الباب الحادي والثلاثون: في ذكر جمعه الناس في التراويح على إمام واحد

عن الزهري قال: أخبر عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن رسول الله ﷺ خرج في جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته؛ فأصبحَ الناس يتحدثون بذلك فاجتمع أكثر منهم؛ فخرج إليهم في الليلة الثانية فصلى فصلوا بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا بذلك، فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج رسول الله فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم فطفق رجال يقولون: الصلاة فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الصلاة أقبل على الناس بوجهه فتشهد ثم قال: «**أما بعد: فإنه لم يخف عليَّ شأنكم الليلة ولكني خشيتُ أن تُفرض عليكم فتعجزوا عنها**»[(١)].

وكان رسول الله ﷺ يرغّبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة أمر فيه؛ ويقول: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه**»، وتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك؛ ثم كان على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر[(٢)] قال عروة: فأخبرني عبد الرحمٰن بن عبد القاريِّ ـ وكان من عمال عمر؛ وكان يعمل مع عبد الله بن الأرقم على بيت مال المسلمين ـ: أن عمر خرج ليلة في رمضان ـ وهو معه ـ فطاف في المسجد وأهل المسجد أوزاع مُتَفَرِّقون: يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرَّهط؛ فقال عمر: والله إني لأظن لو جمعنا هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عَزَم على أن يَجْمَعهم على قارىء واحد، فأمر أبيّ بن كعب أن يقوم بهم في رمضان، فخرج عمر ـ والناس يصلون بصلاة قارئهم ومعه عبد الرحمٰن بن عبد القاريِّ ـ فقال له

---

(١) رواه البخاري وزاد في آخره: فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك (صلاة التراويح / فضل من قام رمضان / الفتح ٨/ ١٥٨) ومسلم: صلاة التراويح (شرح النووي ٦/ ٤٢) ومالك في الموطأ: الصلاة في رمضان (الترغيب في الصلاة في رمضان ١/ ١١٣).

(٢) رواه مالك في الموطأ (الصلاة في رمضان ١/ ١١٣) ورواه البخاري من طريق مالك: صلاة التراويح (فضل من قام رمضان) ومسلم: صلاة المسافرين/ الترغيب في صلاة التراويح (شرح النووي ٦/ ٤٠) كلهم من حديث أبي هريرة.

عمر: نِعْمَتْ البِدعَة هذه والتي ينامون عنها أفْضلُ من التي يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله[١].

عن عبد الرحمٰن بن عبد القاريِّ أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع مُتَفَرِّقون: يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرَّهط؛ فقال عمر: إني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل فَجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر: نِعْمَتْ البِدعَة هذه والتي ينامون عنها أفْضلُ من التي يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أول الليل[٢].

عن أبي عثمان أن عمر بن الخطاب دعا ثلاثة قراء في رمضان؛ فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية، وأوسطهم أن يقرأ بخمسة وعشرين آية، وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين آية.

عن عبد الله بن حكيم الجهني قال: كان عمر بن الخطاب إذا دخل رمضان صلى لنا صلاة المغرب ثم تشهد بخطبة خفيفة ثم قال: أما بعد: فإن هذا الشهر شهر كتب الله عليكم صيامه ولم يكتب عليكم قيامه، من استطاع منكم أن يقوم فإنها من نوافل الخير التي قال الله ﷻ؛ ومن لم يستطع منكم أن يقوم فلينم على فراشه؛ وليتق منكم إنسان يقول: أصوم إنْ صام فلان وأقوم إنْ قام فلان؛ من صام منكم أو قام فيجعل ذلك لله؛ وأقلوا اللغو في بيوت الله؛ واعلموا أن أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة؛ ألا لا يتقدم الشهر منكم أحد ـ ثلاث مرات ـ ألا لا تصوموه حتى تروه ثم أفطروا حين ترونه، ألا وإنْ غُمَّ عليكم فلنْ يغم عليكم العدد فعدوا ثلاثين ثم أفطروا؛ ألا ولا تفطروا حتى تروا الليل يَغْسَق على الظراب ـ وهي الجبيلات الصغار ـ.

عن أبي إسحاق الهمداني قال: خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من

---

(١) رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمٰن: الصلاة في رمضان (ما جاء في قيام رمضان ١/ ١٤١) والبخاري: صلاة التراويح / فضل من قام رمضان (الفتح ٥/ ١٥٤)، غزوة بدر (الفتح ٨٣٢٥).

(٢) تقدم في الذي قبله.

شهر رمضان فسمع القراءة في المساجد ورأى قناديل تُزهر؛ فقال: نوَّر الله لعمر بن الخطاب في قبره كما نوَّر مساجد الله بالقرآن، وعن مجاهد قال: خرج علي بن أبي طالب ذات ليلة في شهر رمضان فسمع تهافت الناس بقراءة القرآن في المساجد فقال علي: نوَّر الله على عمر قبره كما نوَّر مساجدنا.

الباب الثاني والثلاثون: في حدة فطنته وقوة ذكائه وفراسته

عن ابن عمر قال: بينما عمر جالس إذ رأى رجلاً فقال: قد كنتُ مرة ذا فراسة؛ وليس لي رأي إن لم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول في الكهانة؛ ادعوه لي، فدعوه، فقال: هل كنت تنظر وتقول في الكهانة شيئاً؟ قال: نعم.

عن يحيى بن سعيد أنَّ عمر بن الخطاب قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جَمْرة. قال: ابنُ من؟ قال: ابن شهاب. قال: ممن؟ قال: من الحرقة. قال: أين مسكنك؟ قال؛ بحرة النار. قال: بأيتها؟ قال: بذات لظى. فقال له عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال رضي الله عنه[1].

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: بينما عمر بن الخطاب يعرض الناس إذ مر به رجل معه ابن له على عاتقه فقال عمر: ما رأيت غُراباً بغُراب أشْبَه من هذا بهذا، فقال الرجل: أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولَدَتْه أمُّه وهي ميتة، قال عمر: ويحك وكيف ذلك؟ قال: خرجت في بعث كذا وكذا وتركتها حاملاً وقُلْتُ: أستودع الله ما في بَطْنك؛ فلما قدمتُ من سفري أُخبرتُ أنها ماتت فبينما أنا ذات ليلة قاعداً في البقيع مع بني عمٍّ لي فإذا ضَوْءٌ شبيه بالسراج في المقابر؛ فقلت لبني عمي: ما هذا؟ قالوا: لا ندري غير أنا نرى هذا الضوء في كل ليلة عند قبر فلانة؛ فأخذتُ معي فأساً ثم انطلقت نحو القبر فإذا القبر منفرج وإذا هذا في حجر أمه؛ فدنوت فناداني منادٍ: أيها المستودع ربَّه خُذْ وديعتك؛ أما لو استودعتَ أمه لوجدتَها؛ فأخذتُ الصبي وانْضَمَّ القَبْرُ.

---

(١) رواه أبو القاسم بن بشران في فوائده من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر، وأخرج مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد نحوه [تاريخ الخلفاء ١٢٦].

الباب الثالث والثلاثون: في ذكر اهتمامه برعيته وملاحظته لهم

عن الشعبي وسهل ومبشر بإسنادهم قالوا: لما سمع الناس قول عمر ورأوا عمله ـ وكان يمشي في الأسواق؛ ويطوف في الطرقات؛ ويقضي بين الناس في قبائلهم ويعلمهم في أماكنهم؛ ويخلف الغزاة في أهليهم ـ ذكروا أبا بكر والنبي ﷺ فقالوا: كان النبي ﷺ أعلم بأبي بكر وكان أبو بكر أعلم بعمر؛ فجرى أبو بكر وعمر مجرى واحداً؛ وقد كانوا يخافون من لين هذا ومن شدة هذا، فكان أبو بكر مع لينه أقواهم فيما لانُوا عنه وألينهم فيما ينبغي؛ وكان عمر ألينهم فيما ينبغي وأقواهم على أمرهم.

عن ابن شهاب قال: قال ثعلبة بن أبي مالك: قسم عمر بن الخطاب مروطاً[١] بين نساء أهل المدينة فبقي منها مِرْطٌ جَيِّدٌ؛ فقال له بعض من عنده: أعطِ هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك ـ يريدون أمَّ كلثوم بنتَ علي ـ فقال: أُمُّ سُلَيْطٍ أحقُّ به فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ؛ وكانت تُزْفِرُ[٢] لنا القرب يوم أُحد، وهذا من إفراد البخاري[٣].

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجتُ مع عمر إلى السوق فلحقتْه امرأة شَابَّة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صِبْيَةً صغاراً والله ما يُنْضِجون[٤] كُرَاعاً؛ ولا لهم زَرْع ولا ضَرْع وخَشيتُ عليهم الضَّياع وأنا ابنة خُفاف بن إيماء الغِفاري[٥] وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ، فوقف معها عمر ولم يَمْضِ وقال: مَرْحَباً مَرْحَباً بَنَسَبٍ قَريب، ثم انصرف إلى بعير ظَهير كان مَرْبُطاً في الدَّار فحمل عليه غِرارتَين ملأهما طعاماً وجعل بينهما نَفَقَةً وثياباً ثم ناولها خِطَامه فقال: اقْتاديه فلنْ يَفْنَى هذا حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرتَ، فقال عمر: ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حِصْناً

(١) المروط: جمع مِرْط؛ وهو الكساء من الصوف وربما كان من خزٍّ أو غيره [النهاية].
(٢) تزفر القرب: أي تحملها مملوءة لسقي الناس في الغزو.
(٣) رواه البخاري: المغازي / غزوة الحديبية: ذكر أم سُليط (الفتح ٨/ ٤٥١).
(٤) أي ما يطبخون كراعاً لعجزهم وصغرهم؛ والكراع ما دون الكعب من الشاة.
(٥) له ولأبيه صحبة؛ كان إمام غِفار وخطيبهم وشهد الحديبية.

زماناً فافْتَتَحاه ثم أصْبَحْنا نَسْتَفِيء[١] سهامهما فيه[٢]، وهذا من إفراد البخاري.

عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر؛ فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوزٌ عَمْيَاء مُقْعَدة؛ فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويُخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟[٣].

عن ابن عمر قال: قدمتْ رفقة من التجار فنزلوا المصلى[٤]؛ فقال عمر لعبد الرحمٰن بن عوف: هل لك أن نحرسَهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما؛ فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه؛ فقال لأمه: اتَّقي الله وأحسني إلى صبيك؛ ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها ذلك، ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فقال: ويحك إني لأراك أم سوء مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة، قالت: يا عبد الله قد أبرمتني هذه الليلة إني أريغه عن الفطام فيأبى عليَّ، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال لها: ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء؛ فلما سلّم قال: بؤساً لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى: أنْ لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام؛ وكتب بذلك إلى الآفاق: أن يفرض لكل مولود في الإسلام.

عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ[٥] لَقِيَهُ أمراءُ الأجناد أبو عبيدة بن الجرَّاح وأصحابُه فأخبروه أنَّ الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس: فقال لي عمرُ: ادعُ لي المهاجرين فدعوتُهم واستشارهم وأخبرهم أنَّ الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم: خَرَجْتَ

(١) قوله: نستفيء سهامهما: أي نسترجع أنصباءنا من الغنيمة.
(٢) رواه البخاري: المغازي/ غزوة الحديبية (الفتح ٨/ ٤٥١).
(٣) رواه صاحب الصفوة والفضائلي [الرياض النضرة ٢/ ٣٣٣]؛ ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٨).
(٤) هو الذي يعرف اليوم في المدينة بشارع المناخة.
(٥) سرغ: موضع قرب الشام بين المغيثة وتبوك.

لأمر ولا نرى أن ترجع عنه؛ وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تُقْدِمَهم على هذا الوَباء؛ فقال: ارتفعوا عني؛ ثم قال لي: ادعُ لي الأنصار؛ فدعوتُهم؛ فاستشارَهم فسَلَكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم؛ فقال: ارتفعوا عني؛ ثم قال لي: ادعُ لي مَنْ كان مِنْ مَشْيَخَة قريش من مُهاجرة الفَتْح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تُقْدِمُهم على هذا الوَباء؛ فنادى عمر بالناس: إني مُصَبِّحٌ على ظهر فأصبحوا عليه؛ فقال أبو عُبيدة: أَفِراراً من قدر الله؟ قال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عُبيدة! نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله؛ أرأيت لو أنَّ لك إبك فهبطتَ وادياً له عُدْوَتان إحداهما خَصْبة والأخرى جَدْبَة أليس إنْ رَعيتَ الخَصْبَة رَعَيْتها بقَدَر الله، وإنْ رعيتَ الجَدْبَة رعَيْتَها بقَدَر الله؟ فجاء عبد الرحمٰن بن عوف ـ وكان متغيِّباً في بعض حاجته ـ فقال: إنَّ عندي في هذا علماً؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتُم به في أرضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فِراراً منه**» قال: فحمد الله عمر[1]، أخرجاه في الصحيحين.

عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى حَرَّة واقم[2] حتى إذا كنا بصرار[3] إذْ نارٌ؛ فقال: يا أسلم إني لأرى هاهنا ركباً قد ضرَّ بهم الليل والبرد انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فإذا أنا بامرأة معها صبيان صغار وقِدْرٌ مَنْصُوبَةٌ على نار وصبيانُها يتضَاغَوْن[4]؛ فقال: السلام عليكم يا أصحاب الضوء ـ وكره أن يقول: يا أصحاب النار ـ فقالت: وعليك السلام؛ فقال: أدنو؟ فقالت: أُذْنُ بِخَيرٍ أو دعْ؛ قال: فدنا؛ فقال: ما بالكم؟ قالت: قد ضرَّ بنا البرد والليل فقال: وما بال الصبية يضَاغَوْن؟ قالت: الجوع؛ قال: فأي شيء في هذه القِدْر؟ قالت: ما أسكتُهم به حتى يناموا؛ والله بيننا وبين عمر؛ قال: أي رحمك الله وما يُدري عمرَ بكم؟ قالت: يَتولَّى أمرنا ثم يَغْفُلُ

(١) رواه مالك في الموطأ: كتاب الجامع / ما جاء في الطاعون (٢/ ٨٩٤)، والبخاري: الطب ما يذكر في الطاعون (الفتح ١٢/ ٣٩١)، ومسلم: السلام/ الطاعون والطير (شرح النووي ١٤/ ٢٠٨)، وزاد البخاري ومسلم ومالك بعد قوله: «فحمد الله عمر» ثم انصرف.

(٢) الحرَّة: أرضٌ حجارتها سودٌ بركانية.

(٣) على ثلاثة أميال من المدينة.

(٤) يتضاغون: أي يتصايحون.

عنا؟! قال: فأقبل عَلَيَّ فقال: انطلِق بنا؛ فانطلقنا نهرول حتى أتينا الدقيق؛ فأخرج عدلاً من دقيق وكبة من شحم فقال: احْمِلْه عليَّ؛ فقلت: أنا أحمله عنك؛ فقال: أأنت تَحمل وِزْري يوم القيامة لا أمَّ لك؛ فحملتُه عليه فانطلق وانطلقتُ معه إليها نهرول فألقى ذلك عندها؛ وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول: ذرِّي عليَّ وأنا أحرِّكُ لك وجعل ينفخ تحت القِدر ثم أنزلها؛ فقال: ابغني شيئاً فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول لها: أعطيهم وأنا أسطحُ[١] لهم؛ فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فَضْلَ ذلك وقام وقمتُ معه؛ فجعلتْ تقول: جزاك الله خيراً كنتَ أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين؛ فيقول: قولي خيراً؛ إذا جئتِ أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله، ثم تنحى ناحية عنها؛ ثم استقبلها فربض مَربضاً؛ فقلتُ له: لك شأن غير هذا؟ فما كلمني حتى رأيتُ الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدؤوا؛ فقال: يا أسلم إنَّ الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببتُ أنْ لا أنصرف حتى أرى ما رأيت[٢].

عن عبد الله عن أبيه عن جده قال: كان عمر يصوم الدهر فكان زمن الرمادة إذا أمسى أتى بخبزٍ فأُثرد بالزيت إلى أن نحروا يوماً من الأيام جَزُوراً[٣] فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتي به فإذا فِدَرٌ[٤] من سَنام ومن كبد؛ فقال: أنَّى هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين من الجزور التي نحرناها اليوم؛ قال: بخٍ بخٍ بئس الوالي أنا إنْ أكلتُ طيبها وأطعمتُ الناس كراديسها[٥]؛ ارفع هذه الجَفْنة؛ هات غير هذا الطعام، فأُتي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويَثْرُدُ ذلك الخبزَ، ثم قال: ويحك يا يَرْفَأ[٦] احمل هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بثَمْغ[٧] فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مُقْفرين فضعها بين أيديهم[٨].

---

(١) أي أبسطه حتى يبرد.
(٢) تاريخ الطبري (٥/ ٢٠)، أخبار عمر للطنطاوي (٤٣٩).
(٣) الجَزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى.
(٤) الفِدْرة: القطعة من اللحم.
(٥) واحدها كردوس؛ وهي رؤوس العظام.
(٦) يرفأ حاجب عمر رضي الله عنه.
(٧) ثَمْغ: مالٌ لعمر؛ وهو أرض كانت له ثم وقفها.
(٨) رواه ابن سعد من طريق الواقدي ـ وهو ضعيف ـ (٣/ ٣١٢).

قال ابن سعد: قال عوف بن الحارث عن أبيه: إنما سُمِّي عام الرمادة لأن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد ـ وكانت تسعة أشهر.

قال ابن سعد: ونظر عمر عام الرمادة إلى بطيخة في يد بعض ولده؛ فقال: بخ بخ يا بن أمير المؤمنين تأكل الفاكهة وأمة محمد هزلى؟! فقالوا: اشتراها بكَفٍّ من نَوى.

قال ابن سعد: وقال عياض بن خليفة: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ولقد كان أبيض؛ رجلاً عربياً يأكل السمن واللبن فلما أمْحَل الناس حرَّمهما فأكل الزيت حتى غيَّر لونه وجاع فأكثر.

قال ابن سعد: وقال يزيد بن أسلم عن أبيه: كنا نقول لو لم يرفع الله عام الرمادة لظننا أنَّ عمر يموت همّاً بأمر المسلمين.

عن ابن شهاب أنَّ سالماً أخبره أنَّ عبد الله بن عمر أخبره أنَّ عمر بن الخطاب في عام الرمادة ـ وكانت سنة شديدة ملحة ـ قال ـ بعد ما أجهد في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف حتى محلت الأرياف مما جهدها ذلك فقام عمر يدعو: اللَّهمَّ اجعل رزقهم على رؤوس الجبال، فاستجاب الله له وللمسلمين؛ فقال ـ حين نزل به الغيث ـ: الحمد لله؛ فوالله لو أنَّ الله ما يفرجها ما تركتُ بأهل بيت من المسلمين لهم سَعَة إلا أدخلتُ معهم أعدادهم من الفقراء فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحداً.

عن ابن طاووس عن أبيه قال: أجدب الناس على عهد عمر فما أكل سَمِيناً ولا سمْناً حتى أكل الناس.

سمعتُ مالكاً يحدِّث عن يحيى بن سعيد قال: اشترتْ امرأة عمر بن الخطاب لعمر فِرْق[1] سمن بستين درهماً؛ فقال عمر: ما هذا؟ فقالتْ امرأتُه: هو من مالي ليس من نفقتك؛ فقال عمر: ما أنا بذائقة حتى يحيا الناس.

عن ابن أبي مُلَيكة قال أبو مَحْذُرة: كنتُ جالساً عند عمر إذ جاء صفوان بن

(١) الفِرق: مكيال يسع اثني عشر مُدّاً.

أمية بجفنة يحملها نفرٌ في عباءة فوضعها بين يدي عمر فدعا عمر ناساً مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله فأكلوا معه؛ ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم ـ أو قال: لحى[١] الله قوماً ـ يرغبون عن أرقَّائهم أن يأكلوا معهم، فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم ولكنا نستأثر عليهم؛ ولا نجد والله من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم.

عن محمد بن زياد قال: كان جدي مولى لعثمان بن مظعون ـ وكان يلي أرضاً لعثمان فيها بَقْلٌ وقِثَّاء ـ قال: فربما أتاني عمر بن الخطاب نصف النهار واضعاً ثوبه على رأسه يتعاهد الحِمَى أن لا يعضد شجره ولا يخبط[٢]؛ قال: فيجلس إليَّ فيحدثني فأطعمه من القثاء والبقل، قال: فقال يوماً: لا تبرح هاهنا، قلت: أجل، قال: إني أستعملك على ما هاهنا فمن رأيته يَعْضِد[٣] شجراً أو يخبط فخذ فأسه وحَبْله، قلتُ: آخذ رداءه؟ قال: لا.

عن الفضل بن عميرة: أن الأحنف بن قيس قدم على عمر بن الخطاب في وفد من العراق ـ قدموا عليه في يوم صائف شديد الحر ـ وهو محتجز بعباءة يهنأ[٤] بعيراً من إبل الصدقة؛ فقال: يا أحنف ضع ثيابك وهَلُمَّ فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه لمن إبل الصدقة فيه حقٌّ لليتيم والمسكين والأرملة؛ فقال رجل من القوم: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلَّا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك هذا؟! قال عمر: وأي عَبْدٍ هو أَعْبَدُ مني ومن الأحنف؟ إنه من ولي أمر المسلمين فهو عبد المسلمين يجب عليه لهم مثل ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة.

عن زيد بن أسلم قال: أخبرني أبي قال: كنا نبيت عند عمر ـ أنا ويرفأ ـ فكانت له ساعة من الليل يصليها وكان إذا استيقظ قرأ هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: الآية ١٣٢]، قال: قوما فصليا فوالله ما أستطيع أن

(١) لحى الله قوماً: أي قبحهم ولعنهم.
(٢) الخبط: ضرب الشجرة بالعصا ليتناثر ورقها.
(٣) يعضد الشجر: أي يقطعه.
(٤) هنأت البعير: إذا طليته بالهناء وهو القطران.

أصلي وما أستطيع أن أرقُد؛ وإني لأفتتح السورةَ فما أدري في أولها أنا أو في آخرها، قلنا: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: من هَمِّي بالناس منذ جاءني هذا الخبر عن أي عُبيدة[١].

عن إبراهيم النخعي أنَّ عمر قال لعلي ﷺ: اقضِ بين الناس وتجرَّد للحرب.

عن حنش بن الحارث عن أبيه قال: كان الرجل منا تنتج فرسه فينحرها؛ فيقول: أنا أعيش حتى أركب هذا؛ فجاءنا كتاب عمر: أصلحوا ما رزقكم الله فإن في الأرض تنفساً[٢].

عن عبد الله بن عمر قال: بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر فرفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضَرْبَة؛ قال: فسأله؛ فأخبره أنه أصابَتْه في غَزاة كان فيها؛ فقال: عُدُّوا له ألفاً؛ فأُعطي الرجل ألف درهم؛ ثم قال: عُدُّوا له ألفاً أخرى؛ ثم قال ذلك أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف درهم فاستحيى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج؛ فسأل عنه فقيل له: إنا رأينا أنَّه استحيى من كثرة ما تعطيه فخرج؛ فقال: أما والله لو أنه مكث ما زلتُ أعطيه ما بقي منها درهم؛ رجل ضُرِب ضربة في سبيل الله حَفَرَتْ وَجْهَه.

عن سعيد بن يربوع بن مالك أن عمر بن الخطاب أخذ أربعمئة دينار فجعلها في صرة؛ فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عُبيدة بن الجراح ثم تلةَّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام وقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك، فقال: وَصَلَة الله ورَحِمَة ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان؛ وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفدها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد عدَّ مثلها إلى معاذ بن جبل فقال: اذهب بهذه إلى معاذ بن جبل وتلةَّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه وقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك، فقال: رَحِمَه الله ووصَلَة؛

(١) ذلك أن أبا عبيدة كتب إلى عمر كتاباً ذكر فيه ما يلاقيه المسلمون من الشدة من جموع جمعها الرومان.

(٢) وفي نسخة: فإن في الأمر تنفساً.

تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا؛ واذهبي إلى بيت فلان بكذا؛ فانطلقتْ امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا ـ ولم يبقَ في الخِرْقة شيء إلا دينارين ـ فرمى بهما إليهما فرجع الغلام إلى عمر فأخبره؛ فسرَّ عمر بذلك وقال: إنه إخوةٌ بعضهم من بعض.

عن عدي بن حاتم قال: أتيت عمر بن الخطاب في أُناسٍ من قومي فجعل يَفْرِض للرجل من طيء في الفيء ويُعرض عني؛ قال: فاستقبلتُه فأعرض عنِّي، قال: فقلتُ: يا أمير المؤمنين أتعرفني؟ قال: فضحك حتى استلقى على قفاه ثم قال: نعم؛ والله إني لأعرفك؛ آمنتَ إذْ كفروا؛ وأقبلتَ إذْ أدبروا؛ وفَيتَ إذْ غدروا؛ وإنَّ أول صدقة بيَّضتْ وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء جئتَ بها إلى رسول الله ﷺ، ثم أخذ يعتذر؛ ثم قال: إنما فَرَضتُ لقومٍ أَجْحَفَتْ[1] بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما يَنُبُهم من الحقوق.

عن الكلبي بينما عمر نائمٌ في المسجد قد وضع رداءه مملوءاً حصى تحت رأسه إذا هاتف يهتف: يا عُمراه يا عُمراه؛ فانتبه مذعوراً فعدا إلى الصوت فإذا أعرابي مُمسكٌ بخِطام بعير والناس حوله فلما نظر إلى عمر قال الناس: هذا أمير المؤمنين؛ فقال عمر: من آذاك؟ ـ وظن أنه مظلوم ـ؛ فأنشأ يقول ـ فذكر أبياتاً يشكو فيها الجدْبَ ـ فوضع عمر يده على رأسه ثم صاح: واعُمراه واعُمراه؛ أتدرون ما يقول؟! يذكرُ جَدْباً وأسناتاً[2] وإنَّ مر يَشبع ويَروى والمسلمون في جَدْبٍ وأَزْل[3]! من ذا الذي يُوصِل إليهم من الميرة والتمر ما يَحْتاجون إليه؟ فوجَّه رجلين من الأنصار ومعهما إبل كثيرة عليها الميرة والتمر؛ فدخلا اليمن فقسما ما كان معهما إلا فَضْلةٌ بقيتْ على بعير؛ قالا: فبينما نحن مارَّان نريد الانصراف وإذا نحن برجلٍ قائم وقد التَفَّتْ ساقاه من الجوع يُصلي؛ فلما رأنا قطع وقال: هل عندكما شيء؟ فصببنا بين يديه وأخبرناه بخبر عمر فقال: والله لئن وكلنا الله إلى عمر لنهلكنَّ: ثم ترك ما بين يديه وعاد إلى صلاته ومدَّ يديه في الدعاء؛ فما ردَّهما إلى نَحْرِه حتى أرسل الله السماء.

---

(١) أجحفت: أي ذهبت بهم الفاقة، ثم استُعير الإجحاف في النقص الفاحش.

(٢) من أسنتوا إسناتاً: إذا أجدبوا.

(٣) الأزْل: الشدة؛ تقول: هم في أزل من العيش؛ إذا كانوا في سَنَةٍ.

عن ابن طاووس عن أبيه قال: أجْدَبَ الناسُ على عهد عمر فما أكل سَمْناً ولا سَمِيناً حتى أكل الناس.

عن عبد الرحمٰن بن أبي بكر عن أبيه قال: أُتي عمر بن الخطاب بخبزٍ وزيت فجعل يأكل منه ويمسح بطنه ويقول: والله لتمرنن أيها البطن على الخبز والزيت ما دام السمن يُباع بالأواق.

عن حياة[١] بن شُريح أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله ثم قال عند عقد الألوية: (بسم الله؛ وعلى عون الله؛ وامضوا بتأييد الله والنصر؛ ولزوم الحقِّ والصبر؛ وقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله؛ ولا تعتدوا إنَّ الله لا يُحبُّ المعتدين؛ ثم لا تَجْبُنوا عند اللقاء؛ ولا تُمثِّلوا عند القُدْرة؛ ولا تُسْرفوا عند الظهور؛ ولا تُنَكِّلوا عند الجهاد؛ ولا تقتلوا امرأة ولا هَرِماً ولا وليداً وتَوَقَّوا قَتْلَهم إذا التقى الزحفان؛ وعند هجمة النهمات وفي شنِّ الغارات؛ ولا تَغُلُّوا عند الغنائم؛ ونَزِّهوا الجهاد عن عَرَض الدنيا وأبشروا بالأرباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

عن زيد بن وهب قال: خرج عمر بن الخطاب ذات يوم إلى سوق المدينة فجاء رجل فجعل ينادي: يا عُمراه يا عُمراه؛ فنادى: يا لَبَّيْكاه؛ قال: فسألناه عن خبره فقيل لنا: إنَّ عاملاً من عماله أمر رجلاً ينزل في وادٍ ينظر عُمْقَه فقال الرجل: إني أخاف؛ فعزم عليه فنزل فلما خرج كُزَّ[٢] فمات فنادى: يا عُمراه؛ فبعث عمر إلى الوالي: أما لولا أني أخاف أن تكون سُنَّة بعدي لضربتُ عنقك؛ ولكن لا تبرح حتى تؤدي ديته؛ والله لا أوليك أبداً.

عن محمد بن عبد الرحمٰن عن أبيه قال: لما أُتِي عمر بفتح تُسْتَر قال: هل كان شيء؟ قالوا: نعم؛ رجلٌ من المسلمين ارتدَّ عن الإسلام؛ قال: فما صنعتُم به؟ قالوا: قتلناه؛ قال: فهلاَّ أدخلتُموه بيتاً وأغلقتم عليه باباً وأطعمتُموه كل يوم رغيفاً فاستَتَبْتُموه فإنْ تاب وإلا قتلتموه ثم قال: اللَّهم إني لم أشهد ولم آمر ولم أرضَ إذْ بلغني.

---

(١) الصواب: حيوة بن شريح [تقريب التهذيب].

(٢) كُزَّ: وهو داء من شدة البر؛ أو الرعدة منها.

عن زيد بن أسلم عن أبيه أنَّ أبا عُبيدة كتب إلى عمر: فذكر جموعاً من الروم وشدة فكان يصلي من الليل ثم يوقظني؛ فيقول: قم فصلي؛ فإني لأقوم فأصلي وأضطجع فما يأتيني النوم؛ ثم يغدو إليّ ثانية فيستخير.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قلتُ لعمر: إنَّ في الظهر ناقة عمياء، قال عمر: ندفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها؛ قلتُ: وكيف وهي عَمْياء؟ قال: يَقْطُرونها بالإبل؛ قلت: كيف تأكل من الأرض؟ قال: أردتُم والله أكلها؛ قال: وكانت له صفحات تسع ولا تكون طريفة ولا فاكهة إلا جعل منه لأزواج النبي ﷺ، وآخر مَنْ يَبْعَثُ إليه حفصة فإن كان نقصان كان في حظها؛ قال: فنحر تلك الجَزور فبعث منها إلى أزواج النبي ﷺ وصنع ما فضل منها فدعا عليه المهاجرين والأنصار.

عن سعيد بن المسيب: أنَّ بعيراً من المال سقط فأهدى عمر منه إلى أزواج النبي ﷺ ثم صَنَعَ ما بقي وجمع عليه ناساً من المسلمين فيهم العباس عم رسول الله ﷺ فقال العباس: يا أمير المؤمنين لو صَنَعْتَ لنا مثل هذا كل يوم فأكلنا وتحدَّثنا عندك؛ فقال عمر: لا أعود لمثل هذا إنَّه مضى لي صاحبان عملا عملاً وسلكا طريقاً، وإني إنْ عملتُ بغير عملهما سُلِك بي في غير طريقهما.

عن أبي سهل بن مالك عن أبيه: أنَّ عمر بن الخطاب قال ليرفأ: كم تَعْلِفُون هذا الفرس ـ لفرسٍ كان تَرِدُ عليه نِعَم الصدقة ـ قال يرفأ: ثلاثة أمدادٍ وصاعاً؛ قال عمر: إنْ كان هذا المكان أهل بيت من العرب والذي نفسي بيده لتعالجنَّ غور البقيع.

عن عبد الملك بن عمير قال: قال عمر بن الخطاب: من استعمل رجلاً لمودَّةٍ أو لقرابةٍ لا يَشغله إلا ذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين.

عن عمران بن سليم عن عمر بن الخطاب قال: من استعمل فاجراً وهو يعلم فهو فاجرٌ مثله.

عن أبي عمران الجوني قال: أهدى أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب هدية فيها السلال؛ فاستفتح عمر سلة منها وقال: ردُّوه؛ ردُّوه؛ ردُّوه؛ لا نراه ولا تَذُوقه قريش فتتذابح عليه.

عن أنس بن مالك قال: كنتُ عند عمر بن الخطاب فجاءتْه امرأةٌ من الأنصار فقالت: اكسني يا أمير المؤمنين؛ فقال: ما هذا أوان كسوتكنَّ؛ قالت: والله ما عليَّ ثوبٌ يُواريني؛ قال: فقام فدخل خزانته ثم أخرج درعاً أبيض قد خِيط وجاءت فألقاه إليها فقال: فالبسي هذا وانْظري خَلَقَك فَرَقِّعه وخَيِّطيه والبسيه على بشرتك وعملك؛ فإنه لا جديد لمن لا خَلَقَ له.

عن عطاء بن عبيد بن عُمير أنَّ عمر بن الخطاب رأى رجلاً يقطع من شجر الحرم ويُعلِفه بعيراً له فقال: عليَّ بالرجل فأُتيَ به فقال: يا عبد الله أما عَلِمْتَ أنَّ مكة حرام لا يُعضدُ عضاها[1] ولا يُنفَّر صيدها ولا تَحِلُ لقطتها إلا لمعرف؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما حملني على ذلك إلا أنَّ معي نِضْواً[2] لي فخشيتُ ألا يبلغني وما معي من زادٍ ولا نفقةٍ قال: فرقَّ له بعد ما همَّ به وأمر له ببعير من إبل الصدقة موقراً[3] طحيناً فأعطاه إياه وقال: لا تَعودنَّ تقطع من شجر الحرم شيئاً.

عن عبد الله بن المبارك قال: اشترى عمر بن الخطاب أعراضَ المسلمين من الحُطَيْئَة بثلاثة آلاف درهم؛ فقال الحطيئة:

وأخذتَ أطراف الكلام فلم تَدَعْ ... شَتْماً يَضُرُّ ولا مَدِيحاً ينفعُ

ومنعْتَني عِرضَ البخيل فلم يَخشى ... شتمي وأصبح آمناً لا يَفزعُ

عن إسحاق قال: قال الفضيل بن عِياض يُوبِّخ نِفْسَه: ما ينبغي لك أن تتكلَّم بفمك كله؛ تدري من يتكلم بفمه كله؟ عمر بن الخطاب كان يُطعمُهم الطيب ويأكل الغليظ؛ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن؛ وكان يعطيهم حقوقهم ويَزيدهم.

وأعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً؛ فقيل له: ألا تزيد ابنك كما زِدتَ هذا؟ قال: إنَّ أبا هذا ثَبَتَ يوم أُحد ولم يثبتْ أبو هذا.

عن ابن عمر قال: كان عمر يأتي مجْزَرَةَ الزبير بن العوام - ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها - فأتى معه بالدُّرَّةِ فإذا رأى رجلاً اشترى لحماً يومين متتابعين ضربه

(١) لا يعضد عضاها: أي لا يقطع؛ والعضاه من شجر الشوك مفردها عِضَه.
(٢) النضو: الجمل المهزول.
(٣) يقال: أوقر راحلته أي حمَّلها؛ والوقر: الحِمْل.

بالدرة وقال: ألا طويتَ بطنك لجارك وابن عمِّك.

عن ابن شهاب: أنَّ القاسم بن محمد أخبره أن رجلاً ضاف ناساً من هُذيل فخرجت لهم جارية فاتَّبعها ذلك الرجل فأرادها عن نفسها فتعافسا[١] في الرمل فرمتْه بحجرٍ ففضَّتْ[٢] كبده؛ فبلغ ذلك عمر فقال: ذاك قتيل الله لا يودَّى[٣] أبداً.

عن عبيد بن عمير: أنَّ رجلاً ضاف ناساً من هُذيل فذهبت جارية لهم تحتطب فأرادها على نفسها فرمتْه بفهرٍ[٤] فقتلتْه؛ فرُفع ذلك إلى عمر فقال: ذاك قتيل الله لا يُودَّى أبداً.

عن الليث قال: أُتي عمر بن الخطاب يوماً بفتى أمْرَدْ وُجِد قتيلاً مُلْقى على وجه الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف له قاتل فشقَّ ذلك على عمر وقال: اللَّهم أظفرني بقاتله؛ حتى إذا كان على رأس الحول أو قريباً من ذلك وُجد صبي مولود ملقى بموضع القتيل فأُتي به عمر فقال: ظفرتُ بدم القتيل إنْ شاء الله؛ فدفع الصبي إلى امرأة وقال لها: قومي بشأنه وخذي منا نفقة وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدت امرأة تُقَبِّلُه وتَضُمُّه إلى صدرها فأعلميني بمكانها، فلما شبَّ الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة: إنَّ سيدتي بعثتْني إليك لتبعثي بالصبي لتراه وتَرُدُّه إليك؛ قالت: نعم اذهبي به إليها وأنا معك، فذهبتْ بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها فلما رأته أخذته فقبلته وضمَّتْه إلى صدرها؛ فإذا هي بنت شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، فأخبرت عمر على خبر المرأة فاشتمل عمر سيفه ثم أقبل على منزلها فوجد أباها متَّكئاً على باب داره فقال: يا فلان ما فعلت ابنتك فلانة؟ قال: يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس بحقِّ الله تعالى وحقِّ أبيها وصلاتها وقيامها وحسن صلاتها بالليل؛ فقال عمر: قد أَحْبَبْتُ أن أدخل عليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثُّها على ذلك؛ فقال: جزاك الله خيراً

(١) العفس: الضرب على العجز بالرجل، وتعافسا: تعالجا في الصراع.
(٢) الفضُّ: الكسر بالتفرقة؛ وهي هنا كناية عن القتل.
(٣) لا يودى: أي لا يُعطى وليُّه الديَّة؛ وهي المال الذي بدل النفس.
(٤) الفِهْر: الحجر الذي يملأ الكف.

يا أمير المؤمنين امكث مكانك حتى أرجع إليك؛ فاستأذن لعمر ثم دخل أبوها ودخل عمر معه فأمر كل من عندها فخرج عنها وبقيت هي وعمر في البيت فكشف عمر عن السيف وقال: لَتَصْدُقِنِّي ـ وكان لا يُكذَب ـ فقالت: على رسلك يا أمير المؤمنين فوالله لأصدُقنَّ؛ إنَّ عجوزاً كانت تدخل عليَّ فاتَّخذتُها أمّاً فكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فأمضت ذلك حيناً ثم إنَّها قالت: يا بنيَّة عرض لي سفرٌ ولي بنت في موضعٍ أتخوَّفُ عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمَّها إليك حتى أرجع من سفري، فعمدت إلى ابن لها شابٌّ أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتني به ولا أشكُّ أنَّه جارية فكان يرى منِّي ما ترى الجارية من الجارية؛ حتى اعتنقني يوماً وأنا نائمة فما شعرتُ حتى علاني وخالطني فمددتُ يدي إلى شفرةٍ كانت إلى جانبي فقتلتُه بها ثم أمرتُ به فألقي حيث رأيتَ فاشتملتُ منه على هذا الصبي، فلما وضعتُه ألقيته في موضع أبيه فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك؛ فقال عمر: صدقتِ بارك الله فيك؛ ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج وقال لأبيها: بارك الله في ابنتك فنعم الابنة ابنتك؛ ثم انصرف.

عن ابن أبي الزناد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أدركتُ عفراء وعروة[١] لجمعتُ بينهما.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: سمع عمر بن الخطاب صوت ابن المغترف ـ أو ابن الغرف ـ الحادي[٢] في جوف الليل ونحن منطلقون إلى مكة فأوضع عمر راحلته حتى دخل مع القوم فإذا هو مع عبد الرحمٰن فلما طلع الفجر قال عمر: إيه الآن اسكت قد طلع الفجر؛ اذكروا الله تعالى.

عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: إنَّ قريشاً تريد أن تكون مُغْوِيات[٣] لمال الله تعالى دون عباد الله؛ أمَّا وأنا حيٌّ فلا؛ ألا وإني آخذٌ بحلاقيم قريش عند باب الحَرَّة أمنعهم من الوقوع في النار، ألا وإني سننتُ الإسلام[٤] سنَّ البعير

(١) هو عروة بن حزام بن مهاجر من بني عذرة؛ شاعر كان يحب ابنة عمه عفراء.
(٢) الحادي: هو حادي الإبل الذي يحثها على السير السريع.
(٣) مغويات: أي مضلات.
(٤) من سننت الإبل إذا أحسنت رعيها والقيام عليها.

يكون حُقاً[١] ثم يكون ثَنياً[٢] ثم يكون رُباعياً[٣] ثم يكون سَديساً ثم يكون بازلاً[٤] ألا وإنَّ الإسلام قد بَزَل فهل يُنتظر من البازل إلا النقصان؟

قال أبو بكر بن الأنباري حفظناه عن إبراهيم بن إسحاق: «مغويات» بتسكين الغين؛ واللغويون يقولون بتشديد الواو ومعناه مهلكات، وهو مأخوذٌ من المغواة وهي المهلكة؛ والأصل فيها بئر تُحفر ويُعلَّق فيها جدي فإذا جاءها الذئب فتدلَّى إلى الجدي اُصْطِيد، وهي كالزبية[٥] للأسد إلا أنَّ الزبية تُجعل للأسد في مكان مرتفع؛ يُقال: قد بلغ السيل الزُّبى، وذلك إذا علا وارتفع حتى يبلغ هذه الحفائر، وعن ابن الأعرابي يُقال: من حَفَر مِغْواة وقع فيها؛ وأنشد ابن الأعرابي:

لا تَحفرنْ بئراً تريد أخاً بها ... فإنك فيها أنت من دونه تقع

كذاك الذي يبغي على الناس ظالماً ... تُصبه على رُغمٍ عواقب ما صنع

عن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب قال: لقد هممتُ أن أبعث إلى الأنصار فلا يُوجد رجل قد بلغ سناً وله سعة لم يحج إلا ضربتُ عليه الجزية والله ما أولئك بمسلمين! والله ما أولئك بمسلمين.

الباب الرابع والثلاثون: في ذكر عَسِّه[٦] بالمدينة وبعض ما جرى له في ذلك

عن جابر بن عبد الله قال: عَسَسْنا مع عمر بن الخطاب ذات ليلة بالمدينة حتى انتهينا إلى خيمة فيها نُويْرَة تَقْدَح أحياناً وتطفأ أحياناً؛ وإذا فيها صوت حزين فقال: أقيموا مكانكم ومضى حتى انتهى إلى الخيمة فسَمع وفَهِمَ فإذا عجوزٌ تقول:

---

(١) الحق من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها؛ والأنثى: حقه.

(٢) الثنية من الإبل ما دخل في السادسة.

(٣) الرباع من الإبل ما دخل في السنة السابعة؛ سُمِّي بذلك لطلوع رباعيته؛ وهي السن التي بين الثنية والناب.

(٤) البازل من الإبل ما أتم ثماني سنين ودخل في التاسعة؛ وحينئذٍ يطلع نابه وتكمل قوته.

(٥) الزبية: الحفرة تحفر لاصطياد السبع في مكان عال لئلا يبلغها السيل فتنظم.

(٦) العسُّ: هو الطواف بالليل.

عـلـى مـحـمـدٍ صـلاة الأبـرار صلى عليه المصطفون الأخيار
قد كنتُ قواماً بكن[١] الأسحار فليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

فبكى عمر حتى ارتفع صوته ومضى حتى انتهى إلى باب الخيمة؛ فقال: السلام عليكم؛ السلام عليكم؛ السلام عليكم، فأذنتْ له في الثالثة فإذا عجوز؛ فقال لها عمر: أعيدي عليَّ قولك؛ فأعادتْ عليه قولها بصوت حزين فبكى عمر ثم قال: وعمر فلا تَنْسَيه يرحمكِ الله؛ قالتْ: وعمر فاغفر له فإنك غَفَّار.

عن السائب بن جبير مولى ابن عباس ـ وكان ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ ـ قال: ما زلتُ أسمع حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة ـ وكان يفعل ذلك كثيراً ـ إذْ مَرَّ بامرأةٍ من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه أرَّقني أنْ لا ضجيع ألاعبه
ألاعبه طوراً وطوراً كأنما بدا قمراً في ظلمة الليل حاجبه
يُسَرُّ به مَنْ كان يلهو بقربه لطيف الحشى[٢] لا يجتويه[٣] أقاربه
فوالله لو الله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه
لكنني أخشى رقيباً موكلاً بأنفسنا لا يَفْتُر الدَّهرَ كاتبه

ثم تَنَفَسَتْ الصعداء وقالت: لهان على عمر وحْشَتي وغَيْبَة زَوْجِي عني؛ وعمر يسمع قولها فقال لها: يرحمك الله ثم وجه إليها بكسوة ونفقة وكتب في أن يَقْدُمُ زوجها.

عن مجالد قال: بينا عمر بن الخطاب يَعُسُّ ذات ليلة إذْ مَرَّ بامرأة جالسة على سرير وقد أجافت[٤] الباب وهي تقول:

---

(١) الكنُّ: السترة.
(٢) الحشى: ما دون الحجاب مما في البطن.
(٣) لا يجتويه: لا يكرهه.
(٤) أجاف الباب: أغلقه.

تطاول هذا الليل واخْضَرَّ[١] جانبه وأرَّقني إذْ لا خليل ألاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيرُه لحرك من هذا السرير جوانبه

فقال عمر: أواه ثم خرج فضرب الباب على حفصة أم المؤمنين فقالت: يا أمير المؤمنين ما جاء بك في هذه الساعة؟ قال: أي بنية كم تحتاج المرأة إلى زوجها؟ قالت: في ستة أشهر، فكان لا يُغْزِي جيشاً له أكثر من ستة أشهر.

عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب وهو يَعُسُّ بالمدينة إذْ عيي فاتَّكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فَامذقيه[٢] بالماء؛ فقالت لها: يا أمتاه أوَ ما علمتِ ما كان من عَزْمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عَزْمَته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى ألا يُشاب اللبن بالماء؛ فقالت لها: يا بنتاه قومي إلى اللبن فَامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر؛ فقالت الصبية لأمها: يا أمَّتاه والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء[٣] ـ وعمر يسمع ذلك كله ـ فقال: يا أسلم عَلِّم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عَسَسِه فلما أصبح قال: يا أسلم امض إلى الموضع فانظر مَنْ القائلة ومَنْ المقول لها وهل لهم مِنْ بَعْلٍ؟ فأتيت الموضع فإذا الجارية أيِّمٌ لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذْ ليس لهما رجل، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرتُه فدعا عمر ولده فجمعهم وقال لهم: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟ ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية، فقال عبد الله: لي زوجة؛ وقال عبد الرحمٰن: لي زوجة؛ وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني، فبعث عمر إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتاً وولدت البنت بنتاً وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ.

قلتُ: هكذا وقع في رواية وهو غلط وإنما الصواب «فولدتْ لعاصم بنتاً وولدت البنتُ عمر بن عبد العزيز».

---

(١) شبَّهت سواد الليل بالخُضرة؛ والعرب تطلق الخضرة على السواد.

(٢) امذقية: أي امزجيه واخلطيه.

(٣) المنزل: إذا خلا فيه صاحبه.

ورُوي عن عمر بن شَبَّة[١] بإسناد له عن ثابت عن أنس قال: بينما عمر يَعُسُّ بالمدينة إذ مَرَّ برَحْبَةٍ من رِحابها فإذا هو ببيت مبني من شعر لم يكن بالأمس فدنا منه فسمع أنين امرأةٍ ورأى رجلاً قاعداً فدنا منه فسلم عليه ثم قال: مَنْ الرجل؟ فقال: رجلٌ من أهل البادية أتيتُ أمير المؤمنين أصيبُ من فضله؛ قال: فما هذا الصوتُ الذي أسمع في البيت؟ قال: انطلق رحمك الله لحاجتك؛ قال: على ذاك ما هو؟ قال: امرأة تَمْخض؛ قال: هل عندها أحد؟ قال: لا؛ فانطلق حتى أتى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي: هل لك في أجرٍ ساقه الله إليك؟ قالت: وما هو؟ قال: امرأة غريبة تمخض وليس عندها أحد؛ قالت: نعم إنْ شِئتَ؛ قال: فخذي ما يُصلِحُ المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيئيني ببُرْمةٍ[٢] وشحم وحبوب؛ قال: فجاءت به؛ فقال: انطلقي؛ وحمل البرمة ومشَتْ خَلْفَه حتى انتهى إلى الباب فقال لها: ادخلي إلى المرأة؛ وجاء حتى قعد إلى الرجل فقال له: أوْقِد لي ناراً؛ ففعل؛ فأوقد تحت البُرمة ناراً حتى أنضجها؛ وولدت المرأة فقالت امرأتُه: يا أمير المؤمنين بَشِّر صاحبك بغلام؛ فلما سمع الرجل بأمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحَّى عنه فقال: مكانك كما أنت؛ فحمل البُرمةَ عمرُ فوضعها على الباب ثم قال: أشبعيها؛ ففعلت؛ ثم أخرجت البُرْمةَ فوضعتْها على الباب فقام عمر فوضعها بين يدي الرجل فقال: كُلْ ويحك فإنك قد سهرتَ من الليل ففعل، ثم قال لامرأته: اخرجي وقال للرجل: إذا كان غداً فأتنا نأمر لك بما يُصلحُك؛ ففعل الرجل فأجازه وأعطاه.

عن عبد الله بن بُرَيْدة الأسلمي قال: بينما عمر بن الخطاب يَعُسُّ ذات ليلة فإذا امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خَمْرٍ فأشربُها أم هل سبيل إلى نَصْرِ بن حَجَّاج

فلما أصبح سأل عنه فإذا هو من بني سُلَيم فأرسل إليه فأتاه فإذا هو من أحسن الناس شَعْراً وأصبحهم وجهاً فأمره عمر أن يضع من شعره ففعل، فخرجت جبهتُه وازداد حُسناً؛ فأمره عمر أن يَعْتَمَّ[٣] ففعل فازداد حُسناً فقال عمر:

---

(١) عمر بن شبة: بفتح الشين وتشديد الباء.
(٢) البرمة: القدر.
(٣) يعتم: يضع العمامة.

لا والذي نفسي بيده لا تُجامعني بأرضٍ أنا بها، فأمر له بما يُصلحه وسيَّره إلى البصرة.

عن محمد بن جَهْم بن عثمان بن أبي جَهْمَة السُّلَمي عن أبيه عن جده قال: بينما عمر يطوف ذات ليلة بسكة من سكك المدينة إذْ سمع امرأة وهي في خِدْرِها[١] تهتف وتقول:

هل من سبيل إلى خمر فأَشرَبَها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأعراق مُقْتَبَل[٢] ... سهل المحيا[٣] كريم غير ملجاج[٤]
تُنْمِيه[٥] آباء صدق حين تنسبه ... أخو قِداح[٦] عن المعروف فرَّاج

فقال عمر: لا أرى معي بالمدينة رجلاً تهتف به العواتق في خدورهنَّ، عليَّ بنصر بن حجاج فلما أصبح أُتي بنصر فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأحسنهم شَعراً فقال عمر: عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذنَّ من شعرك؛ فأخذ من شعره فخرجت له وجُنَتَان كأنهما شقتا قمر؛ قال: اعتمَّ؛ فاعتمَّ؛ فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر: والله لا تُساكني ببلدةٍ أنا بها؛ قال: يا أمير المؤمنين وما ذنبي؟ قال: هو ما أقول لك، فسيَّره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر من عمر إليها شيء فدسَّت إليه أبياتاً تذكر فيها:

قل للإمام الذي تُخْشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
إني مُنِيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرْفٍ فاترٍ ساجِ
أمنية لم أصب منها بضائرة ... والناس من هالك فيها ومن ناج
لا تجعل الظنَّ حقاً أو تبينه ... إنَّ السبيل سبيل الخائف الراجي
إنَّ الهوى زمَّه التقوى فقيَّده ... حتى أقرَّ بإلجامٍ وإسراج

(١) خِدرها: الخدر الستر؛ ويطلق على البيت إن كانت فيه امرأة.
(٢) مُقْتَبَل: يقال: رجل مُقْتَبِل الشباب أي لم يظهر فيه أثر كبر.
(٣) المحيا: كناية عن طلاقة الوجه.
(٤) غير ملجاج: غير متمادٍ في الخصومة.
(٥) تنمية: تنسبه.
(٦) القِداح: كؤوس الخمر.

قال: فبعث إليها عمر: قد بلغني عنك خير وإني لم أخرجه من أجلك، ولكن بلغني أنه يدخل على النساء فلستُ آمنهنَّ؛ قال: وبكى عمر وقال: الحمد لله الذي قيَّد الهوى بإلجام وإسراج.

فطال مكث نصر بالبصرة فخرجت أمه يوماً بين الأذان والإقامة معترضة لعمر فإذا عمر قد خرج في إزار ورداء بيده الدرَّة؛ فقالت: يا أمير المؤمنين والله لأقِفنَّ أنا وأنت بين يدي الله ﷻ وليحاسبنَّك الله ﷻ؛ يبيتُ عبد الله بن عمر إلى جنبك وعاصم، وبيني وبين ابني الجبال والفيافي والأودية؛ فقال عمر: إنَّ ابنيَّ لم تهتف بهما العواتق في خدورهنَّ، ثم أَبْرَد عمر بَريد البصرة إلى عتبة بن فَرْقد وأقام أياماً، ثمّ نادى منادي عتبة: من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين أو إلى أهله فليكتب فإنَّ البريد خارج؛ فكتب إليه نصر بن حجاج: [بسم الله الرحمٰن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصر بن حجاج: سلام الله عليك أما بعد يا أمير المؤمنين:

لعمري لقد سيرتني وحرمتني ... وما نلتَ من عرضي عليك حرام
فأصبحت منفياً على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام
وإن غنت الدلفاء يوماً بمنية ... وبعض أمانيِّ النساء غَرام
ظننتَ بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء فمالي في البدي[1] كلام
ويمنعني مما تظن تكرُّمي ... وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تظن صلاتها ... وحال لها في قومها؛ وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... وقد جُبَّ مني كاهل وسنام

فلما قرأ عمر ﷺ الكتاب؛ قال: أما ولي سلطان فلا؛ فأقطعه مالاً بالبصرة وداراً في سوقها؛ فلما مات عمر ركب صدر راحلته وتوجَّه إلى المدينة.

عن الشعبي قال: بينما عمر يَعُسُّ بالمدينة إذْ مرَّ بامرأة في بيتٍ وهي تقول:

إمام الهدى لا تبتلي الطرد مسلماً ... له حرمةٌ معروفةٌ وزِمام

(١) كذا وردت؛ ولعلها: البذيء.

هل من سبيلٍ إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

وكان رجلاً جميلاً فقال عمر: أما والله وأنا حيٌّ فلا؛ فلما أصبح بعث إلى نصر بن حجاج فقال له: اخرج من المدينة فالحق بالبصرة، فنزل على مُجاشع بن مسعود وكان خليفة أبي موسى، وكان لمجاشع امرأة جميلة شابة فبينما الشيخ جالسٌ وعنده نصر بن حجاج إذْ كتب في الأرض: أنا والله أحبك؛ فقالت هي ـ وهي في ناحية البيت ـ: وأنا والله؛ فقال الشيخ: ما قال لك؟ فقالت: قال لي: ما أصفى لقحتكم[1] هذه! فقال الشيخ؛ ما أصفى لقحتكم هذه؛ وأنا والله؟! ما هذه لهذه؛ أعزم عليك لما أخبرتني؛ فقالت: أما إذْ عَزَمْتَ عليَّ فإنه قال: ما أحسن شَوار[2] بيتكم! فقال: ما أحسن شَوار بيتكم؛ وأنا والله؛ ما هذه لهذه، ثم حانت منه التفاتة فرأى الكتاب فقال: عليَّ بغلامٍ من المكتب فلما حضر قال: اقرأ هذه الأحرف فقال: هي أنا والله أحبك، فقال الشيخ: صدقت قال: أنا والله أحبك؛ فقلتِ أنتِ: وأنا والله؛ هذه لهذه؛ اعتَدِّي وتزَوَّجْها يا ابن أخي بِحِلٍّ إنْ أردتَ، وكانوا لا يكتمون من أمرائهم شيئاً فأتى أبا موسى فأخبره؛ فقال: أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير؛ اخرج عنا، فأتى فارسَ وعليها عثمان بن أبي العاص الثقفي فنزل على دهقانية[3] فأعجبها فأرسلتْ إليه فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص فبعث إليه فقال: ما أخرجك أمير المؤمنين عمر وأبو موسى من خير فاخرج عنا؛ فقال: والله لئن فعلتُم لألحقنَّ بالشرك؛ فكتب عثمان إلى أبي موسى فكتب أبو موسى إلى عمر فكتب عمر أنْ جزُّ شعره وشمّروا قميصه وألزموه المسجد.

عن عبد الله بن بريدة أنَّ عمر بن الخطاب خرج يَعُسُّ المدينة فإذا هو بنسوة يتحدَّثنَ فإذا هنَّ يقلنَ: أيُّ أهل المدينة أصبح[4]؟ فقالت امرأة منهنَّ: أبو ذؤيب؛ فلما أصبح سأل عنه فإذا هو من بني سُلَيم، فأرسل إليه فإذا هو من أحسن الناس فلما نظر إليه عمر قال: أنت والله ذئبهنَّ ـ مرتين أو ثلاثاً ـ لا والذي نفسي بيده

(١) اللقحة: الناقة ذات اللبن.
(٢) الشوار ـ بالفتح ـ: متاع البيت.
(٣) دهقانية: مؤنث دهقان: معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر.
(٤) أصبح: أجمل.

لا تجامعني بأرضٍ أنا بها، قال له: إن كنت لا بد مُسيِّري فَسَيِّرني حيث سَيَّرتَ ابن عمِّي، فأمر له بما يُصلحه وسيَّره إلى البصرة.

عن أبي سعيد مولى أبي أُسيد قال: كان عمر يَعُسُّ في المسجد بعد العشاء الآخرة فلا يدع أحداً إلا أخرج إلا رجلاً قائماً يصلي؛ فمرَّ ذات ليلة على نفرٍ جلوسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أُبيُّ بن كعب فقال: من أنتم؟ فقالوا: نفرٌ من قومك؛ يا أمير المؤمنين؛ قال: ما خلَّفكم بعد الصلاة؟ قال أُبي: إنا جلسنا لذكر الله ﷻ؛ قال: فجلس معهم ثم قال لأدناهم منه رجلاً: خُذْ، قال: فدعا ثم استقرأهم رجلاً رجلاً يدعون حتى انتهى إليَّ - وأنا إلى جنبه - فقال لي: ادعُ؛ فَحُصِرتُ[1] وأخذتني من ذلك الرَّعْدَة حتى جعل يجد مسَّ ذلك فقال: لو أنَّ الرجل يقول: «اللَّهمَّ اغفر لنا؛ اللَّهم ارحمنا»، قال: ثم أخذ عمر يدعو فما كان في القوم أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه؛ ثم قال لهم: الآن تفرَّقوا.

عن جعفر بن زيد العبدي قال: خرج عمر يَعُسُّ المدينة ذات ليلة فمرَّ بدار رجلٍ من الأنصار فوافقه قائماً يُصلي فوقف يستمع لقراءته؛ فقرأ: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ [الطُّور: الآية ١] حتى بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطُّور: الآيتان ٧، ٨] قال: قسم حقٌّ ورب الكعبة فنزل عن حماره فاستند إلى حائطٍ فمكث مليّاً ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً؛ يعوده الناس لا يدرون ما مرضه.

الباب الخامس والثلاثون: في ذكر غزواته مع رسول الله ﷺ وإنفاذه إيَّاه في سرية

اتفق العلماء على أنَّ عمر رضي الله عنه شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ؛ ولم يَغِبْ عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ.

عن محمد بن سعد قال: قالوا - يعني العلماء بالسير -: شهد عمر بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها، فأما خروجه في السرية فقد بعثه رسول الله ﷺ إلى تُرَبَة[2].

(١) الحصر: ضيق الصدر وعدم القدرة على النطق.
(٢) تُرَبة: وادٍ بالقرب من مكة على مسافة يومين منها.

عن محمد بن سعد قال: قالوا ـ يعني العلماء بالسير ـ: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب إلى تُرَبَة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ، في ثلاثين رجلاً إلى عُجْزِ هوازن[١] بِتُرَبَة وهي بناحية العبلا على أربع ليال من مكة؛ فخرج وخرج معه دليل من بني هلال فكان يسير بالليل ويَكْمُن بالنهار؛ فأتى هوازن فهربوا وجاء عمر إلى محالّهم فلم يلقَ منهم أحداً فانصرف راجعاً إلى المدينة[٢].

الباب السادس والثلاثون: في ذكر فتوحه وحجَّاتِه

اعلم أنَّ فتوح عمر كثيرة وإنما نذكر أعيانها؛ فعن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سَواد وطلحة بن الأعلم وزياد بن سَرْخَس الأحمري بإسنادهم؛ قالوا: أول ما عمل به عمر بن الخطاب أنْ نَدَبَ الناس مع المثنَّى بن حارثة الشيباني إلى فارس قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات فيها أبو بكر ثم أصبح فبايع الناس؛ وعاد فَنَدَبَ الناس إلى فارس؛ فَنَدَبَهم ثلاثاً كل يوم ينتدب أحداً ـ وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم؛ وأثْقَلِها عليهم لِشدَّة سُلطانهم وشوكتهم ـ فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس فكان أولَ مُنْتَدِبٍ أبو عُبَيد بن مسعود أجابه في اليوم الرابع أوَّلَ الناس، فانتخب عمر مِنْ أهل المدينة ومَنْ حولها ألف رجلٍ وأمَّر عليهم أبا عُبيد؛ فقيل له: استعمل رجلاً من أصحاب النبي ﷺ؛ فقال: لاها الله إذاً يا أصحاب النبي أنْدُبكم فتتكلون ويَنْتَدِبُ غيركم؛ بل أؤمر عليكم أوَّلَكم؛ إنّما فَضَلْتُموهم بتسرعكم إلى أمثالها، ثم بعث إلى أهل نجران ثم نَدَبَ أهل الرِّدَّة فأقبلوا سِراعاً فرمى بهم العراق والشام، وكتب إلى أهل اليرموك: بأنَّ عليكم أبا عُبَيدة بن الجراح؛ وكتب إليه: إنك على الناس؛ فإن أظفركم الله بهم فاصرف أهل العراق إلى العراق، فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليلة من متَوفَّى أبي بكر.

عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز؛ قال: لما انتهى قتل أبي عُبيد إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجلٍ من آل كسرى، نادى في المهاجرين

(١) عجز هوازن: هم بنو نصر بن معاوية؛ وبنو جشم بن بكر.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي ـ وهو ضعيف ـ (٣/ ٢٧٢).